

الترف	ع
-------	---

obeikandi.com

الترف

هناك حملة واضحة في السياق القرآني على الترف، تدبر هذه الآيات:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾
 ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾
 ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾

وقد وردت كلمة الترف في السياق القرآني ثماني مرات، كلها في سبيل الذم.

ما سر هذا الموقف من الترف والمترفين؟

الترف في اللغة النعم ورغد العيش، والمترف هو الشخص الذي يبحث باستمرار عن سهولة العيش وملذات الدنيا.

ما الذي جعل المترفين يواجهون هذا الذم القرآني المستمر؟

هناك في اعتقادي ثلاثة أسباب تجعل المترفين مصدر ضرر كبير للمجتمع:

أولها: مقاومتهم للتغيير.

نتيجة لاتساع دائرة الراحة لدى المترفين، فإنهم يقاومون التغيير أو الحراك الاجتماعي ومن ثم يجرمون المجتمعات من الإصلاح الذي لا يأتي غالباً إلا بالتغيير، وأحياناً بتغيير جذري (راديكالي).

الثاني: عدم القدرة على إدراك الحقائق.

يبدو أن الترف الشديد يشوه قدرات الإنسان على إدراك الحقائق، حتى لو لم تدفعه مصالح شخصية. إن فتاوى بعض المترفين من طلبة العلم (المخلصين بحسب ما يبدو) وآراء بعض المستشارين المترفين تظهر تشوهاً واضحاً في إدراكهم.

وتاريخ البشرية مليء بحالات كثيرة يعجز المترفون خلالها عن الاقتراب من الحقيقة.

تذكرون الملكة ماري أنطوانيت زوجة لويس السادس عشر ملك فرنسا، عندما سألت عن سبب تجمهر الناس وغضبهم؟ فقليل لها: إنهم لا يجدون خبزاً، فقالت: لمَ لا يأكلون بسكويتاً؟ أعتقد أن هذه المرأة لم تكن تستهتر بمشاعرهم، أو تسخر منهم، بل كانت تعتقد أن البسكويت متوافر لكل الناس.

الثالث: استنزاف الموارد.

ثالث هذه الأسباب اقتصادي بامتياز، وذلك أن احتياجات الترف (من سلع وخدمات) مرتفعة التكلفة جداً، إن معطفاً ثميناً من فراء أحد الحيوانات يستنزف من الطاقات البشرية والموارد الطبيعية ما يكفي لصناعة عشرات المعاطف العادية، وثنائه في السوق يعكس هذه الحقيقة، وإن ثمن علبة من الكافيار لا تتجاوز حجم علبة الزبادي يكفي لإطعام مئة عائلة وجبة جيدة.

عندما يسافر أحد في رحلة دولية بالدرجة الأولى يشاهد طوفاناً من الترف البشري، وأعتقد أن تكلفة مسافر واحد بالدرجة الأولى الآن تنقل خمسة ركاب في الرحلات المخفضة.